

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسُ عَلَيْهِ دَلِيلًا ۝٤٥ ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ۝٤٦﴾

[الفرقان: 45 - 46]

✽ مُنَاسَبَةُ الْآيَتَيْنِ لِمَا قَبْلَهُمَا:

ذِكْرُ الدَّلَائِلِ عَلَى
وُجُودِ الصَّانِعِ
بَعْدَ بَيَانِ ضَلَالِ
الْكُفْرَةِ

في مناسبة الآيتين لما قبلهما وجهان متقاربان:
أحدهما: أنه ﷺ لما بين ضلال المعرضين عن دلائل الله، وفساد طريقهم في ذلك؛ ذكر بعده أنواعاً من الدلائل الدالة على وجود الصانع⁽¹⁾؛ لعلهم يتدبرونها، ويؤمنون بمن هذه قدرته وتصرفه في عالمه⁽²⁾.

والثاني: أن الآية انتقال من إثبات صدق الرسول ﷺ، وإثبات أن القرآن كلام الله المنزل على رسوله، وصفات الرُّسل وما تخلل ذلك من الوعيد، وهو بهذا الاعتبار متصل بقوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا ۝٣٢﴾ [الفرقان: 32]، وفيه انتقال إلى الاستدلال على بطلان شركهم، وإثبات الوجدانية لله سبحانه، وهو بهذا الاعتبار متصل بقوله في أول السورة: ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ دُونِهِ ءَالِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ صَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا ۝٣١﴾ [الفرقان: 31].

✽ شَرْحُ الْمَفْرَدَاتِ:

(1) ﴿مَدَّ﴾: (مدّ) أصل واحد يدل على جرّ شيء في طول، واتّصال شيء بشيء في استطالة⁽⁴⁾ من جنسه غالباً، فيزيده طولاً

(1) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 24 / 464.

(2) أبو حيان، البحر المحیط: 8 / 111.

(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 19 / 38.

(4) ابن فارس، مقاييس اللغة: (مدد).

واستمراراً أو قَدَرًا⁽¹⁾، وَمِنْ ذَلِكَ: مَدَدْتُ الشَّيْءَ أَمُدُّهُ مَدًّا، وَمَدَّ النَّهْرَ نَهَرًا آخَرَ: زَادَ فِيهِ وواصله، وَأَمَدَدْتُ الْجَيْشَ بَمَدَدٍ، وَالْمِدَادُ: مَا يُكْتَبُ بِهِ: لِأَنَّهُ يُمَدُّ بِالْمَاءِ وَنَحْوِهِ⁽²⁾، وَرَجُلٌ مَدِيدٌ الْقَامَةُ، أَي: طَوِيلُ الْقَامَةِ⁽³⁾، وَالْمُدَّةُ: الْوَقْتُ الْمَمْتَدُّ، وَأَكْثَرُ مَا يَقَالُ الْإِمْدَادُ فِي الْمَحْبُوبِ، وَالْمُدُّ فِي الْمَكْرُوهِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَمَدَدْنَاهُمْ بِفَكَهَةٍ وَلَحْمٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ﴾ [التور: 22]، وَقَالَ: ﴿وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [البقرة: 15]⁽⁴⁾، وَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾ [الكهف: 109]، أَي: زِيَادَةً⁽⁵⁾، وَالْمَقْصُودُ بِالْآيَةِ: أَطَالَهُ، وَزَادَ فِيهِ، وَوَصَلَّهُ.

(2) ﴿الظِّلُّ﴾: (ظَلَّ): سَتَرْتُ شَيْءٍ لَشَيْءٍ، وَهُوَ الَّذِي يُسَمَّى الظِّلَّ، وَمِنْهُ ظِلُّ الْإِنْسَانِ⁽⁶⁾، وَيُقَالُ: أَظْلَنِي الْغَمَامُ وَالشَّجَرُ، وَظَلَّلَنِي مِنَ الشَّمْسِ⁽⁷⁾، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَوَضَّلْنَا عَلَيْكُمْ الْغَمَامَ﴾ [البقرة: 57]، وَالظُّلَّةُ: سَحَابَةٌ تَظِلُّ، وَأَكْثَرُ مَا يَقَالُ فِيهَا يُسْتَوْحَمُ، وَيُكْرَهُ، قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿كَأَنَّهُمْ ظُلَّةٌ﴾ [الأعراف: 171]، وَقَالَ: ﴿فَأَخَذَهُمْ عَذَابٌ يَوْمَ الظُّلَّةِ﴾ [الشعراء: 189]، وَقَدْ يُطْلَقُ الظِّلُّ عَلَى كُلِّ سَاتِرٍ، مَحْمُودًا كَانَ أَوْ مَذْمُومًا، فَمِنْ الْمَحْمُودِ قَوْلُهُ جَلَّ شَأْنُهُ: ﴿وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ﴾ [فاطر: 21]، وَمِنْ الْمَذْمُومِ قَوْلُهُ: ﴿وَظِلٍّ مِّنْ يَحْمُومٍ﴾ [الواقعة: 43]، وَيُقَالُ مَجَازًا: أَظْلَنِي فَلَانٌ، أَي: حَرَسَنِي، وَجَعَلَنِي فِي ظِلِّهِ وَعِزِّهِ وَمَنْعَتِهِ⁽⁸⁾.

(3) ﴿سَاكِنًا﴾: (سَكَنَ): السُّكُونُ خِلَافُ الْاضْطِرَابِ وَالْحَرَكَةِ⁽⁹⁾، وَاسْتِقْرَارٌ فِي جَوْفٍ حَيِّزٍ أَوْ بَاطِنٍ⁽¹⁰⁾، فَالسُّكُونُ: ثُبُوتُ الشَّيْءِ بَعْدَ تَحَرُّكِ⁽¹¹⁾، أَوْ ثُبُوتُهُ مِنْ غَيْرِ نَظَرٍ إِلَى حَرَكَةٍ سَابِقَةٍ⁽¹²⁾، وَيُسْتَعْمَلُ فِي الْإِسْطِيطَانِ، نَحْوُ: سَكَنَ فَلَانٌ مَكَانَ كَذَا، أَي: اسْتَوَظَنَهُ، وَالسَّكَنُ:

(1) جبل، للعجم الاشتقاقى: (مدد).

(2) ابن فارس، مقاييس اللغة: (مدد).

(3) الجوهري، الصحاح: (مدد).

(4) الراغب، المفردات: (مدد).

(5) السمين، عمدة الحفاظ: (مدد)، والبيضاوي، أنوار التنزيل: 295/3.

(6) ابن فارس، مقاييس اللغة: (ظلل).

(7) الزمخشري، أساس البلاغة: (ظلل).

(8) جبل، للعجم الاشتقاقى: (سكن).

(9) ابن فارس، مقاييس اللغة: (سكن).

(10) الراغب، المفردات: (سكن).

(11) الخليل، العين: (سكن).

(12) السمين، عمدة الحفاظ: (سكن).

عنوان الكتاب:

موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الثامن والثلاثون،
سورة الفرقان من الآية 43 إلى سورة الشعراء الآية 95
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة

*

التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة

سنة الطبع: 1446هـ - 2024م

© حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي

الطبعة الأولى: 2024م

*

الفهرسة الوصفية أثناء النشر:

مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366

م. ق. ت

التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الثامن والثلاثون، سورة الفرقان من الآية 43 إلى سورة الشعراء الآية 95
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغامي].-

الشارقة، الإمارات العربية المتحدة: منشورات القاسمي، 2024.

مج. 38، 808 صفحة؛ 24x17 سم.

ردمك: 978-9948-732-80-8

يشتمل على إرجاعات ببليوجرافية.

مج. 38: المجلد الثامن والثلاثون، سورة الفرقان من الآية 43 إلى سورة الشعراء الآية 95.

1- القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-

ألفاظ أ- العنوان ب- مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).

قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي: 978-9948-732-80-8

*

إذن طباعة رقم: MC-03-01-5248773 بتاريخ 2024/11/26م،

مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة

*

الفئة العمرية: E

«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري

الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»

*

الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE

الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»